بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَا صَاحِبَ الأُمنِيَّاتِ.. أَنتَ فِي رَمَضَانَ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَكْرَمَ عِبَادَهُ بِشَهْرِ الرَّحَمَاتِ، وَتَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ فِيهِ بِإِجَابَةِ الدَّعَوَاتِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَـهُ ﴿يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[1]، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، سَيِّدُ الأَوَّلِينَ، وَإِمَامُ أَهْلِ الفَضْلِ المُتَّقِينَ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ المُقْتَفِينَ آثَارَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَأُوصِيكُمْ وَنَفْسِي – عِبَادَ اللهِ – بِتَقْوَى اللهِ، وَالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّهَا المُنْجِيَةُ مِنْ عَذَابِهِ، وَالمُقَرِّبَةُ إِلَى لُطْفِهِ وَجَزِيلِ ثَوَابِهِ، يَقُولُ رَبُّنَا جل جلاله فِي كِتَابِهِ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2]، وَاعْلَمُوا – رَحِمَنَا اللهُ جَمِيعًا – أَنَّا كُنَّا فِي الأَيَّامِ المَاضِيَةِ نَتَطَلَّعُ رَغْبَةً إِلى لِقَاءِ رَمَضَانَ، وَنَبْذُلُ دُعَاءَنَا للهِ العَلِيِّ المَنَّانِ، أَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا بِبُلُوغِ شَهْرِ الغُفْرَانِ، تَأَمَّلَتْ قُلُوبُ العَاشِقِينَ لِلِقَائِهِ شَوْقًا، وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُ المُرِيدِينَ الأَجْرَ إِلَيْهِ تَوْقًا، كَيْفَ لا؟! وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: ((إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ))، فَيَا بَاغِيَ الخَيْرِ أَقْبِلْ مُشَمِّرًا فِي طَاعَتِكَ، فَهَذَا رَمَضَانُ قَدْ أَرْخَى سِتَارَ رَحَمَاتِ اللهِ، وَجَاءَ مُحَمَّلًا بِفَضَائِلِهِ ((وَلَوْ عَلِمْتُمْ مَا فِي فَضْلِ رَمَضَانَ لَتَمَنَّيْتُمْ أَنْ يَكُونَ سَنَةً)).

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّتْ قُدْرَتُهُ وَتَعَالَتْ عَظَمَتُهُ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾[3]، فَشَهْرٌ جَعَلَهُ اللهُ تَعَالَى لائِقًا بِنُزُولِ القُرْآنِ فِيهِ لا بُدَّ أَنْ يَكُونَ ذَا مَكَانَةٍ عَالِيَةٍ، وَمَنْزِلَةٍ مَرْمُوقَةٍ، وَفَضَائِلَ عَظِيمَةٍ، فَهُوَ مَحَطَّةُ تَزَوُّدٍ بِالتَّقْوَى، يَقُولُ اللهُ جَلَّ

---

(1) سورة الشورى: ٢٥.
(2) سورة يوسف: ٩٠.
(3) سورة البقرة: ١٨٥.

وَعَلا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾(١)، وَفِي رَمَضَانَ تُغْفَرُ السَّيِّئَاتُ وَتُحَطُّ الذُّنُوبُ المُهْلِكَاتُ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))، وَبِصِيَامِهِ يَفْرَحُ المُؤْمِنُونَ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِمْ ((لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ))، فَيَا عَبْدَ اللهِ، أَيُّ إِحْسَانٍ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا؟! وَأَيُّ كَرَمٍ أَجْدَرُ بِالْمَرْءِ أَنْ يَفْرَحَ بِهِ كَهَذَا؟! فَهَلْ مِنَ العَقْلِ أَنْ يُضَيِّعَ الإِنْسَانُ وَقْتَهُ فِي رَمَضَانَ؟! فَالْحَذَرَ الحَذَرَ؛ فَإِنَّ المُصْطَفَى ﷺ يَقُولُ: ((رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ)).

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ:

إِنَّ بَابَ رَبِّكُمْ لا يُغْلَقُ فِي وَجْهِ مَنْ أَتَاهُ رَاغِبًا، فَارْغَبُوا فِي الرُّجُوعِ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ تَعَالَى يَقْبَلُ تَوْبَةَ العَبْدِ إِذَا تَابَ، وَيَعْفُو عَنْ زَلَّتِهِ إِذَا أَنَابَ ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴾(٢)، وَرَمَضَانُ بَابٌ عَظِيمٌ لِتَكْفِيرِ الذُّنُوبِ، يَقُولُ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَدَوَاءُ القُلُوبِ ﷺ: ((الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ، وَالجُمُعَةُ إِلَى الجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الكَبَائِرَ))، فَلا قُنُوطَ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلا يَأْسَ مَعَ عَفْوِهِ، يَقُولُ رَبُّنَا تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾(٣)، وَلا رَيْبَ أَنَّ الأَوْبَةَ إِلَى اللهِ تَعَالَى سَبَبٌ لِدُخُولِ الجَنَّةِ وَالفَوْزِ بِنَعِيمِهَا، وَدَافِعٌ لِدَفْعِ المُخْزِيَاتِ بِأَلْوَانِهَا، وَبَاعِثٌ يَبْعَثُ النُّورَ لأَهْلِهَا، يَقُولُ رَبُّنَا عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾(٤).

فَاتَّقُوا اللهَ –عِبَادَ اللهِ–، وَتَيَقَّنُوا أَنَّ فُرْصَةَ التَّوْبَةِ مُتَاحَةٌ، وَسَاحَةَ التَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ تَعَالَى مَفْتُوحَةٌ، فَالبِدَارَ البِدَارَ إِلَى عَمَلٍ يُقَرِّبُكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَيُنَجِّيكُمْ مِنْ عَذَابِهِ وَيَعْصِمُكُمْ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾(٥).

٥

(١) سورة البقرة: ١٨٣.
(٢) سورة الشورى: ٢٥.
(٣) سورة الزمر: ٥٣.
(٤) سورة التحريم: ٨.
(٥) سورة الحج: ٧٧.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[1]، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَتْبَاعِهِ المُقْتَفِينَ آثَارَهُ وَخُطَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللهَ -عِبَادَ اللهِ-، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ عَلَى قَدْرِ المُنَافَسَةِ تَأْتِي الهِبَاتُ، وَعَلَى اجْتِهَادِكَ وَبَذْلِكَ لِنَفْسِكَ فِي الخَيْرِ تَكُونُ الأَعْطِيَاتُ، وَهَذَا شَهْرُ الصَّوْمِ فَتَهَيَّأُوا لِلسِّبَاقِ فِي مِضْمَارِ الطَّاعَاتِ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا، إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ؛ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي))، وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَا يُسَهِّلُ لِلإِنْسَانِ عَمَلَهُ، وَيُطَوِّعُ نَفْسَهُ فِي الاجْتِهَادِ أَنْ يَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ تَعَالَى، فَالتَّوَكُّلُ وَصِيَّةُ اللهِ لِنَبِيِّهِ وَمُصْطَفَاهُ ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[2]، وَمَعْرِفَةُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى مُطَّلِعٌ عَلَى أَعْمَالِنَا، وَمُرَاقِبٌ لأَفْعَالِنَا يَشْحَذُ هِمَمَنَا، وَيَرْفَعُ عَزَائِمَنَا، وَيَأْخُذُ بِنَا إِلَى مُضَاعَفَةِ تَقَرُّبِنَا، فَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ فِي الحَدِيثِ القُدُسِيِّ: ((وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ)).

فَاتَّقُوا اللهَ -عِبَادَ اللهِ-، واغْتَنِمُوا أَوْقَاتَكُمْ، وَنَافِسُوا أَنْفُسَكُمْ، وَتَوَجَّهُوا إِلَى اللهِ بِكُلِّيَّاتِكُمْ، وَتَذَكَّرُوا قَوْلَ رَبِّكُمْ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[3].

هذَا، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ الأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[4].

---

(1) سورة سبأ: ١.
(2) سورة الشعراء: ٢١٧ – ٢٢٠.
(3) سورة النحل: ٩٧.
(4) سورة الأحزاب: ٥٦.

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلا تَدَعْ فِينَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلامَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَستَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَستَغِيثُ أَلاَّ تَكِلَنَا إِلَى أَنفُسِنَا طَرفَةَ عَينٍ، وَلاَ أَدنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوفِيقِكَ، وَاحفَظْهُ بِعَينِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَات، المُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَات، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدَّعَاءِ.

عِبَادَ الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.